335146 ـ أنواع الغيب

السؤال

سألني صديقي سؤالاً حول علم الغيب، وهو كتالي: نحن نعلم يقينا إن اللهَ يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، وعلمه موجود في الكتاب المحفوظ قبل بدء الخلق كله، فهل أنا لو قمت بتوقيت منبه الهاتف على ساعة محددة، وقلت لمن حولي بأن الهاتف سوف يرن بالتوقيت الذي حددته مسبقا، فهل أنا أعلم الغيب!!؟ الجواب قطعا لا، أكيد لا أعلم الغيب.
السؤال الآن: كيف نقول بأن الله يعلم الغيب وهو قد كتب كل حركة في هذا الكون قبل خلقه؟ وهو يطابق ما تم طرحه كمثال في توقيت المنبه؟

ملخص الإجابة

الغيب نوعان:

غيب مطلق، وهذا النوع لا يعلمه إلا الله كمعرفة موعد الساعة ونزول الغيث ونحو ذلك.
غيب نسبي، وهو ما غاب عن بعض الخلق علمه، وعلمه بعضهم، فهذا إنما يسمى غيبا بالنسبة للجاهل به الذي لا يعلمه، وليس بغيب للذي يعلمه.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أنواع الغيب

الغيب نوعان:

1. غيب مطلق، وهذا النوع لا يعلمه إلا الله. كمعرفة موعد الساعة، ونزول الغيث، ونحو ذلك.
2. غيب نسبي، وهو ما غاب عن بعض الخلق علمه، وعلمه بعضهم، فهذا إنما يسمى غيبا بالنسبة للجاهل به الذي لا يعلمه، وليس بغيب للذي يعلمه.

ما هو الغيب؟

فـ" الغيب في الإسلام هو: كل ما غاب عن حس الإنسان، سواء بقي سرا مكتوما يعجز الإنسان عن إدراكه، بحيث لا يعلمه إلا اللطيف الخبير، أو كان مما يعلمه الإنسان بالخبر اليقين عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وقد يعلم الإنسان بعض الغيب بتحليله الفكري، أو نحو ذلك من الوسائل؛ وذلك في بعض ما يمكن الوصول إليه بالوسائل المساعدة على توسيع مدى الحواس مثل المناظير وغيرها من الأجهزة، وهذا مما يدخل في الغيب النسبي كما سنرى.

أهمية الإيمان بالغيب

إن الإيمان بالغيب من الخصائص المميزة للإنسان عن غيره من الكائنات؛ ذلك أن الحيوان يشترك مع الإنسان في إدراك المحسوس، أما الغيب فإن الإنسان وحده المؤهل للإيمان به بخلاف الحيوان؛ لذا كان الإيمان بالغيب ركيزة أساسية من ركائز الإيمان في الديانات السماوية كلها. فقد جاءت الشرائع بكثير من الأمور الغيبية التي لا سبيل للإنسان إلى العلم بها إلا بطريق الوحي الثابت في الكتاب والسنة، كالحديث عن الله تعالى وصفاته وأفعاله، وعن السماوات السبع وما فيهن، وعن الملائكة والنبيين، والجنة والنار، والشياطين والجن وغير ذلك من الحقائق الإيمانية الغيبية التي لا سبيل لإدراكها والعلم بها إلا بالخبر الصادق عن الله ورسوله.

أقسام الغيب

1. الغيب المطلق: وهو الذي ليس للإنسان سبيل إلى العلم به عبر وسائل إدراكه أو حواسه، وهو نوعان.

- النوع الأول: ما أعلم الله تعالى الناس به، أو ببعضه، عن طريق الوحي إلى الرسل الذين يبلغونه إلى الناس.

ومن أمثله ذلك: الشياطين والجن وما جاء من أخبارهم نحو قوله تعالى: قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا [الجن: 1، 2].

- النوع الثاني: ما أستأثر الله تعالى بعلمه، فلم يطّلع عليه أحد من خلقه، لا نبي مرسل ولا ملك مقرب، وذلك هو المقصود بقوله تعالى: وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ[الأنعام: 59] ومن أمثلته العلم بوقت قيام الساعة، والموت من حيث زمانه ومكانه وسببه، وبعض ما سمى الله تعالى به نفسه، قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ [لقمان: 34].

وقال صلى الله عليه وسلم في بعض دعائه: اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك.

1. الغيب المقيد النسبي: وهو ما كان غائبا عن البعض مثل الحوادث التاريخية. فإنها غيب بالنسبة لمن لم يعلم بها، لذلك

قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم بعد أن ذكر قصة آل عمران: ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ [آل عمران: 44].

2. الغيب المقيد غير النسبي: وهو كل ما غاب عن الحس بسبب بعد الزمان (المستقبل) أو المكان أو غير ذلك حتى ينكشف ذلك الحجاب الزماني أو المكاني كما في قوله تعالى: فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ [سبأ: 14] وذلك في موت سيدنا سليمان عليه السلام.

أمثلة على الأمور الغيبية

- الروح: قال الله تعالى: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا [الإسراء: 85].
- علامات الساعة الصغرى والكبرى: التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل: وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان .

وهذه من الأمور الغيبية التي أخبر عنها صلى الله عليه وسلم ووقعت، ومن العلامات الكبرى حديث المسيح الدجال، وأنه سوف يخرج في آخر الزمان، وحديث الدابة وأنها ستخرج في أخر الزمان." انتهى. من كتاب" العقيدة"، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، نسخة الشاملة.

فيتبين لك أن ما فعله صديقك من الغيب النسبي، وليس من الغيب المطلق؛ فلا إشكال في معرفته به وبأمثاله من الأمور التي لها أسباب مادية محسوسة، وملموسة.

هذا، مع أنه لا يخفى على عاقل أن ما لا يحصى من هذه الأمور، قد تخلف عن قول القائل لها، وعلم العالم بها؛ فكم ممن حكم بوصول قطار في موعده، أو طائرة في وقتها، فتخلف ذلك كله، أو حكم بأمر جنين، على ما علم بالآلات، فلم يتم له أمره، وقد توقف أنت الساعة قبل أن تدق، فلا يحصل، وتنفد البطارية، فلا يدق... والاستشكال بمثل ذلك: لا يخفى وهاؤه، وسقوطه، ولا يشكل جوابه، وما هو إلا أن يشغل الشيطان قلبا فارغا، بأمر لا حقيقة له، ولا وزن له، لولا التكلف، وشغل الشياطين لبني آدم.

مرتبة الكتابة من مراتب الإيمان بالقضاء والقدر

أمَّا الكتابة، فلا علاقة لها بما ذكر البتة، وإننا لنعجب من السؤال عنها بهذا المثال.

فإن السؤال عن ذلك إنما يتوجه، لو أن الله أوحى إلينا في كتابه: أن المنبه لن يدق، فدق، فهنا اختلف الخبر عن الواقع.

وأما أن يعلم العبد بشيء سواء كان ذلك من أمر الماضي، أو الحاضر، أو حتى المستقبل الذي لم يقع، فعلمه هو من طريقه ؛

فأي إشكال في ذلك مع كتابة كل ما هو كائن إلى يوم القيامة في اللوح المحفوظ؟!

وعلى كل حال، فمرتبة الكتابة من مراتب الإيمان بالقضاء والقدر، وهي: الإيمان بأن الله كتب كل ذلك في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة.

لوازم صحة الإيمان بالقدر

ومن لوازم صحة الإيمان بالقدر أن تؤمن:

- بأن للعبد مشيئة واختيارًا بها تتحقق أفعاله كما قال تعالى: لمن شاء منكم أن يستقيم التكوير/28 وقال: لا يكلف الله نفساً إلا وسعها البقرة/286.
- وأن مشيئة العبد وقدرته غير خارجة عن قدرة الله ومشيئته، فهو الذي منح العبد ذلك وجعله قادرًا على التمييز والاختيار كما قال تعالى: وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين التكوير/29.

فكونك ضبط منبهك، وعلمت أنه (سيرن)، فإنه إن (رن) فهذا قدَّره الله، وخلقه، وأنت توقعت حصوله، وإلا فيمكن أن يحصل مانع لا يجعله يقوم بتلك المهمة، وكل هذا مما كتبه الله وقدره.

أنواع الكتابة

واعلم أنَّ الكتابة نوعان:

- نوع لا يتبدل ولا يتغير وهو ما في اللوح المحفوظ.
- ونوع يتغير ويتبدل وهو ما بأيدي الملائكة، وما يستقر أمره أخيرًا عندهم هو الذي قد كتب في اللوح المحفوظ، وهو أحد معاني قوله تعالى: يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ الرعد / 39.

ومن هذا يمكننا فهم ما جاء في السنة الصحيحة من كون صلة الرحم تزيد في الأجل أو تُبسط في الرزق، أو ما جاء في أن الدعاء يرد القضاء، ففي علم الله تعالى أن عبده يصل رحمه وأنه يدعوه فكتب له في اللوح المحفوظ سعةً في الرزق وزيادةً في الأجل.

والله أعلم.